الفصل الثانى والعشرون

تشيكوسلوفاكيا

حال وقوع تشيكوسلوفاكيا فى وسط أوربا بينها وبين الاتصال بالشرق اتصالاً مباشراً دائماً ، إلا أن الثقافة العربية التى بهرت أوربا وبنت عليها نهضتها بلغت تشيكوسلوفاكيا عن طرق عدة ، كان أولها مباشراً : ففى أعرق الآثار الأدبية التشيكية المكتوبة بالسلافية القديمة ، فى أواخر القرن التاسع – قصة نزول القديس كيرلّس Cyril بالشرق العربى حوالى ٨٥١ ومجادلته علماء المسلمين وإكباره لهم وثناؤه على علمهم مع ترجمته لبعض آيات من القرآن الكريم ، لعلها من أولى ترجماته إلى اللغة اللاتينية ، ثم تناول المؤرخون باللغتين التشيكية حيناً واللاتينية أحياناً – ذكر الأراضى المقدسة فى فلسطين وحجيج مواطنيهم إليها :

فوضع المؤرخ كوزماس Cosmas فى كتابه : تاريخ بوهيميا مسرداً مطولاً بأسماء الحجاج إلى بيت المقدس منذ القرن الحادى عشر إلى مطلع القرن الثالث عشر ، ولم تنقطع وفودهم بوفاة المؤرخ بمن فيهم العامة والأشراف والعلماء ، فصنّف بعضهم كتباً فى وصف رحلاتهم كشفوا بها للقارئ التشيكى عن تلك الهالة من الأسرار التى كانت تحيط ببلدان الشرق العربى يومئذ . وفى طليعتهم : مارتن كريفوستى M. Krivousty الذى وصف رحلته من بوهيميا إلى دمشق فبيت المقدس (١٤٧٧) وعودته منها وصفاً رائعاً ، وقد كتبها باللاتينية ، ثم ترجمت إلى التشيكية ، ولكنها لم تنل شهرة وصف رحلة التاجر مارتن كاباتنيك M. Kabatnik الذى دفعه اهتمامه بالدين إلى الطواف فى عامى ١٤٩١ ، ١٤٩٢ بسوريا ولبنان وفلسطين ومصر ، وفى رحلته المكتوبة بلغة بسيطة وصف دقيق للحياة اليومية فى البلدان العربية ولا سيّما مصر .

وممن حجوا إلى بيت المقدس : هاشيستنسكى J. Hasistejnsky (١٤٩٣) ، وبريفات V. Prefat وقد أقام بها (١٥٩٢) ، والنبيل هارانت K. Harant الذى قضى سنة ١٥٩٨ متنقلاً بين فلسطين وسيناء ومصر ، ووصف ما شاهده فيها وصفاً علمياً أميناً .

وقدر العلماء التشيكيون ، منذ القرن الرابع عشر الثقافة العربية حق قدرها ولا سيما الطب وعلم الفلك والفلسفة : فشرح جنيك فاكلافوف Jenek Vaclavuv أستاذ الفلسفة

بجامعة تشارلس ببراغ كتاب الروح لأرسطو بتعليق ابن رشد . وتأثر الفيلسوف جان شليختا Jan Slechta بالفلسفة العربية ، وذكر ابن رشد فى كتاب مناقشة بين الروح والجسد من القرن الرابع عشر ، كما ذكر مع سائر فلاسفة العرب فى مصنفات عدة ، ولا سيما الفلاسفة الذين اشتهروا بالطب كابن سينا فنزل خير منزلة من المصنفات الطبية التشيكية بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر. واحتفظت المكتبات بترجمات مصنفاته إلى اللاتينية ، وبزه الرازى بُعد صيت ، فشرح مصنفاته وعلق عليها الطبيب التشيكى جان سيرنى Jan Cerny ، ولقيت مصنفات علماء الفلك ، وعلى رأسهم الفرغانى ، والكيميا التى رعاها جابر بن حيان من العناية بتفسيرها والتعليق عليها ما لقيته كتب الطب والفلسفة ، وما زالت ترجمات حنين بن إسحق فى المكتبات العامة حتى يومنا هذا .

ولم يقف اتصال تشيكوسلوفاكيا بالشرق عند علمائها المنقبين عن الثقافة العربية ، بل تعداه إلى جمهرة القراء ، على يد الكتّاب التشيكيين الذين صنفوا فى تاريخ البلدان العربية وجغرافيتها وعاداتها وعقائدها : كدليل الحج (١٤٨٦) لدى برايد نباخ B. de Breidenbach [1] وسيرة النبى محمد (١٤٩٨) ، فلما توتّرت العلاقات بين تركيا وتشيكوسلوفاكيا ، وانتقلت الخصومة من الميدان السياسى إلى الجدل الدينى – غلب على أدب بوهيميا طابع الدفاع عن عقيدتها ، ويمثله كتاب لبيدوفيك V. Budovec وقد صنفه بعد عودته من القسطنطينية التى قضى فيها سنوات أتقن خلالها اللغتين التركية والعربية ، وجادل فقهاء المسلمين جدالاً طويلا أثبته فى كتابه ، وبموته المفاجئ بعد إخماد ثورة النبلاء على أسرة هابسبورج فى واقعة الجبل الأبيض (١٦٢١) ختم على المرحلة الأولى من تطور الاتصال بين تشيكوسلوفاكيا وبين الشرق .

ونالت واقعة الجبل الأبيض من تشيكوسلوفاكيا فى استقلالها ودينها واقتصادها وأدبها ، فهجرها بعض أبنائها وفيهم العلماء الذين لم يقطعوا صلتهم بالشرق . وعلى رأسهم كومنسكى (المتوفى ١٦٧٠) J.A. Komensky الذى ترجم كتابه : الباب المفتوح للغات إلى العربية ، وراجت آراؤه بين المثقفين من العرب ، ثم عاد إليها الرهبان من أبنائها بتراث من الصين والهند ومصر والحبشة والشرق الأوسط عامة ، ومن أشهرهم راهبان فرنسيسكيان نزلا بمصر خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر : حاول أحدهما الأب ريمار R.J. Rimar الخروج من مصر إلى الحبشة ، فاجتاز الساحل الغربى لشبه الجزيرة العربية ، ولكنه رد على عقبيه ، وأفلح

---

(١) الفصل الخاص ، النهضة الأوربية .

زميله الأب بروتكى P. R. Prutky من بعده فى بلوغ الحبشة عن طريق البحر الأحمر . وقد خلّف الراهبان خرائط ووثائق نفيسة من رحلتيهما احتفظت بها مكتبات الأديار .

وعندما تمكن قواد تشيكو سلوفاكيا من خصومها واستقلوا بها وأنشئوا فيها نهضة وطنية على الأسس العلمية الحديثة – عنى علماؤهم بالشرق عناية بالغة تدل عليها آثار دوبروفسكى J. Dobrovsky (١٨٢٩) وسافاريك P. Safarik (١٨٦١)

وفى النصف الآخير من القرن التاسع عشر تأثرت تشيكو سلافاكيا فى استشراقها بألمانيا ، ودرّست فى جامعتها على منهجها ، فاشتهر من طلائع المستشرقين فيها : هروزنى B. Hrozny الذى حل رموز اللغة الحيتية وضبط قواعدها . وليسكا F. Lexa مبتدع التعريف بقواعد لغة قدماء المصريين الشعبية ، وكوشوت (١٨٥٥ – ١٨٨٠) J. B. Kovsut أستاذ اللغات السامية فى جامعة تشارلس ببراغ ، أول شارح لخلافات النحويين من أهل البصرة والكوفة ، كما نقل عدة قصائد عربية من الشعر الجاهلى ، وقد تخرج عليه دافوراك فعد مؤسساً للدراسات الشرقية فى تشيكوسلوفاكيا .

وفى العصر الحديث نشطت الترجمة ، فصدرت مختارات من الشعراء : الزهاوى ، والرصافى ، والجوهرى ، والبياتى ، ومطران ، وعبد الصبور . . إلخ .

ومن الكتّاب : نجيب محفوظ ، وديب مالك ، وكاتب ياسين وغيرهم .

١ – كراسى اللغات الشرقية :

جامعة تشارلس ببراغ (١٣٤٨) Prague وتعلّم كليةُ الآداب فيها اللغات السامية ، وآداب اللغة العربية ، وتاريخ الإسلام .

معهد الدراسات الشرقية التابع لمجمع العلوم التشيكلوفاكى .

٢ – المستشرقون :

دفوراك ، ر . (١٨٦٠ – ١٩٢٠) Dvorak, R.

درس على كوشوت فى جامعة براغ ، وخلفه بعد سنة ، فأسس الدراسات الشرقية فيها . وقد بدأ باللغة الصينية ، وانتهى إلى اللغتين التركية والعربية .

آثاره : ترجم الكثير من الشعر العربى ، وصنف كتابا فى ديوان أبى فراس الحمدانى . ونشر بالألمانية ما ورد من أخباره وشعره فى يتيمة الدهر للثعالبى (ليدن ١٨٥٩) ، ثم أبو فراس وشعره (مؤتمر المستشرقين ١٠ ، ١٨٩٤) .

موزيل ، ألويز (١٨٦٨ – ١٩٣٨) Musil, A.

تخرج من جامعة براغ على دفوراك ، واختير مشرفاً على الدراسات العربية وأستاذاً للغات السامية فيها ، ورحل إلى الشرق الأوسط ، وتعلم فى معهد الآداب الشرقية ببيروت ، وعلم فى مدرسة الكتاب المقدس للآباء الدومينيكيين بالقدس (١٨٩٥) ، وتكررت رحلاته إلى الشرق العربى (١٨٩٦ – ١٩٠٢) (١٩٠٨ – ٩) (١٩١٢) ١٩١٤ – ١٥) ، وتقلد فى الأخيرة رتبة لواء ، وصحب بعض أمراء النمسا ، فاكتشفَ قَصْر عمره ، واشتهر بين قبائل الرولة بالشيخ موسى الرويلى ، وكتب عن الرولة بحوثًا كثيرة ، وعن رحلاته بضعة مجلدات بالألمانية ، ثم بالإنجليزية تحرى فيها جميعها التدقيق فى نقده وتسجيله ، ودبج بضع مقالات للتعريف بعشرات الكتب العربية إلى القراء التشيكيين ولا سيما الشباب ، وقد عين عضواً فى المجمع العلمى بدمشق .

آثاره : فى المجلة النمسوية للدراسات الشرقية : جغرافية البتراء (١٩٠٧ – ٨ – ١٠) ، والجزيرة العربية (١٩٠٨ – ١٠) ، والعراق وسوريا (١٩١٥) ، ثم خصائص البدو (فينا ١٩١٨) ، وطبع فى نيويورك : شمالىّ الحجاز (١٩٢٦ – وقد نقله إلى العربية الدكتور عبد المحسن الحسينى ، الإسكندرية ١٩٥٢) ، وبادية العرب (١٩٢٧) ، والفرات (١٩٢٧) ، وشمالى نجد (١٩٢٨) ، ومملكة تدمر (١٩٢٨) ، وأخلاق عرب الرولة وعاداتهم (١٩٢٨) ، وقد أنفقت على طبع بعض هذه الكتب الجمعيةُ الجغرافية الأمريكية بعناية المجمع العلمى التشيكوسلوفاكى ، والمستر كراين الأمريكى المشهور بحبه للعرب .

روزيكا ، ر . (١٨٧٨ – ١٩٥٧) Ruzicka, R.

تخرج على دفوراك من جامعة براغ ، وتولى الدراسات العربية من بعده فيها . وأنشأ فى كلية الآداب مكتبة للآداب العربية والسامية ، فأرسى بنشاطه الجم أسس الدراسات السامية ، وقد اشتهر بنظريته فى مخارج الحروف دون أن يهمل سائر اللغات السامية .

آثاره : ترجم إلى التشيكية ديوان دريد بن الصمة ، وقدم له بدراسة تحليلية لشخصية الشاعر ومن دراساته : حرف الغين فى العبرية (المجلة الأشورية ٢٥ ، ١٩١١) ، وأوزان الأفعال العربية (المجلة النمسوية للدراسات الشرقية ١٩١٥) ، وبحث العين غين بالعربية (مؤتمر المستشرقين ، ١٨ – ١٩٣١ ، والمجلة الآسيوية ١٩٣٢ – ٥٠) ، والغين فى اللغات السامية

ولا سيما فى اللغة الأوغارية (المحفوظات الشرقية ١٩٥٤) ، واشتقاق بغاث ، وبلغ ، وغلط ، وغضب ، بالعربية وغيرها .

ريبكا ، ج . (١٨٨٦ – ١٩٦٨) Rypka, J.

تخرج من جامعة فينا (١٩١٠) ، واختير مساعد أستاذ للغة التركية والفقه الفارسى الحديث بجامعة براغ (١٩٢٧ – ٣٠) ، وأستاذاً (منذ سنة ١٩٣٠) وعميداً لكلية الفلسفة فى جامعة كارولين (١٩٣٦ – ٤٠) ، ورئيساً للمعهد التركى والفارسى فيها ، وعضواً فى مجامع علمية .

[كتب عنه بوريشكى فى المحفوظات الشرقية ١٩٤٨] .

آثاره : دراسات عن أثر اللغة العربية فى الأدبين الفارسى والتركى ، وكتاب خصائص اللغة التركية (١٩٣٤) ، وكتاب تراجم ومغامرات الشباب (١٩٣٩) ، والأميرات السبع (الطبعة الثالثة ١٩٤٦) ، والحج إلى فارس (١٩٤٧) ، وفى المحفوظات الشرقية : ترجمة ماكس جرونيرت (١٩٢٩) ، وصلات تركيا الدبلوماسية (١٩٣٣) ، والأدب الفارسى الحديث (١٩٣٥) ، والويزموزيل (١٩٣٨ – ٤٦) ، وألبر فسيلسكى (١٩٣٩) ، ويوسف وزليخا (ألفية الفردوسى ، ١٩٤٤) ، والأدب التركى (١٩٥٠ – ٥٢) ، وذكرى كراتشكوفسكى (١٩٥١) ، والاستشراق فى تشيكوسلوفاكيا (١٩٥١ – ٥٥ – ٥٦) ، ومجمع العلوم التشيكوسلوفاكى ومعهده الشرقى (١٩٥٣) ، وستون سنة من نشاط فليكس تاور (١٩٥٤) .

تاور ، ف . (المولود عام ١٨٩٣) Tauer, F.

تخرج على دفوراك من جامعة براغ ، وعنى إلى جانب الدراسات الإسلامية باللغات العربية والفارسية والتركية ، واختير أستاذاً للتاريخ الفارسى .

[كتب ريسكا عنه : ستون سنة لتاور فى المحفوظات الشرقية ١٩٥٤] .

آثاره : نشر مخطوطات وافرة عن تاريخ آسيا ، ولا سيما إيران ، وترجم إلى التشيكية قصة ألف ليلة وليلة وعلق عليها . وصنف موجزاً فى تاريخ العرب ، وآخر عن حملة السلطان سليمان الأول على بلغراد – بالفرنسية (كلية الفلسفة ١٩٣٤) ، وله فى المحفوظات الشرقية : بعض المخطوطات العربية فى مكتبات استانبول (١٩٣٠) ، والتعليق على ألف ليلة وليلة ، وظفرنامة

بالفارسية (٦ ، ١٩٣٤) ، والمصنفات الجغرافية فى مكتبات استانبول (١٩٣٤) ، وإضافات على كتابى تاريخ حملة السلطان سليمان الأول على بلغراد عام ١٥٢١ (١٩٣٥) .

ونقد تحفة الألباب لأبى عبيد المازنى بتحقيق فران (١٩٥٠) ، وذيل جامع التواريخ لناشره البيانى (١٩٥٢ – ٥٣ – ٥٤ – ٥٥) ، وسليم أغا وأيا صوفيا (٢٤ ، ١٩٥٦) ، وإضافات على مؤلفه فى أدب فارس (٣٩ ، ١٩٧١) ، وفى غيرها : الخبر عن البشر للمقريزى (إسلاميكا ١٩٢٥) ، والأقوال الفارسية عن قصة بناء أيا صوفيا (بيزانسيون ١٩٥٤) ، ودراسة عن كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى (الأعمال الشرقية ، ٢ ، ٩٠) ، وسيرة وآثار جان ريبكا (تكريم ريبكا ١٩٥٦) ، والحافظى (مؤتمر المستشرقين ٢٤ ، ١٩٥٧) ، والحافظى والتاريخ (منوعات هنرى ماسه ١٩٦٣) ، والأساطير العربية فى ألف ليلة وليلة (أعمال جامعة كارولينا ١ ، ١٩٦٠) ، ومظفر الدين (الإسلام ٣٩ ، ١٩٦٤) ، وألويز موزيل (بستان ١٩٦٨) .

هربيك ، إيفان (المولود عام ١٩٢٣) Herbek, I.

من معهد الدراسات الشرقية فى براغ ، عنى بتاريخ العالم العربى ، وأفريقيا والمصادر العربية للشعوب السلافية .

آثاره : ترجم إلى التشيكية حى بن يقظان لابن طفيل ، ورحلة ابن بطوطة ، والأرض لعبد الرحمن الشرقاوى . ومن دراساته فى المخطوطات الشرقية : تاريخ رحلة ابن بطوطة (١٩٤٩) ، وترجمتها (١٩٦١) ، والإسلام (١٩٥٠) ، والفاطميون (١٩٥٣) ، والعلاقات العربية السلافية (٢٣ ، ١٩٥٥) ، وماكتب عن الدراسات الشرقية فى تشيكوسلوفاكيا ١٩٥٦ (٢٥ ، ١٩٥٧) ، وتاريخ الإسلام (٢٥ ، ١٩٥٧) ، وتاريخ ابن بطوطة (٣٠ ، ١٩٦٢) ، وروسيا وبغداد (٣٦ ، ١٩٦٨) ، وفى غيرها : أبو حامد الأندلسى الغرناطى ١٠٨٠ – ١١٧٠ (الأعمال الشرقية المجرية ٥ ، ١٩٥٥) ، وسلافيو البلقان والبلدان العربية (الندوة الدولية للحضارات البلغارية ١٩٦٢) .

شتبكوفا ، ج . (المولودة عام ١٩٢٣) Stepkova J.

من أمناء المتحف الوطنى فى براغ ، وهى متخصصة بالنقود الإسلامية .

آثارها : عدة تحقيقات تاريخية عن التجارة العربية فى البلدان التشيكية فى العصر الوسيط ، وفهرس لمجموعات النقود .

كراليك ، ج . (المولود عام ١٩٢٤) Kralik, J.
المعنى باللغة العربية ، ووضع معجماً تشيكى / عربى .

بوليفكوفا ، ظ . (المولودة عام ١٩٢٥) Polivkova, Z.
المتخصصة فى الدراسات الإسلامية ولا سيما فى الشرع .

بتراشيك ، ك . (المولود عام ١٩٢٦) Petracek, K.
أستاذ فى كلية الآداب بجامعة براغ . وقد وقف نشاطه على فقه اللغات السامية ، ونشر عدة أبحاث فى تاريخ اللغة العربية .

آثاره : اللغة والأدب العربى ، وهو كتاب مدرسى على أساس تشيكى . وبمعاونة بلاسكوفيك ، وفيسيلى : المخطوطات الإسلامية فى مكتبة جامعة براتيسلافا . ومن مباحثه فى المحفوظات الشرقية : الدراسات العربية والإسلامية والسامية فى تشيكوسلوفاكيا (١٩ ، ١٩٥١) ، ولفظ الغين ، والعين – غين ، والعين – راء ، بالعربية (١٩٥٣ – ٥٤ – ٥٥) ، ولهجة المدينة (١٩٥٤) ، ورودولف روزيكا (١٩٥٤) ، ومصر فى عهد العباسيين (١٩٥٥) ، وبمعاونة سيجرت : اللغات السامية (١٩٥٥) ، ثم نشاط المستعربين فى تشيكوسلوفاكيا (أرابيكا ١٩٥٥) ، وله فى المحفوظات الشرقية : اللغات السامية (٢٤ ، ١٩٥٦) ، وديوان الأحوص الأنصارى (٢٨ ، ١٩٦٠) ، واللغات السامية (٢٨ ، ١٩٦٠) ، والندوة السامية (٢٨ ، ١٩٦٠) ، والمخطوطات العربية (١٩٦٠) ، واللغات السامية (أعمال جامعة كارولينا – فقه اللغة ١ ، ١٩٦٠ ، والمحفوظات الشرقية ١٩٦١ ، ٦٢ و٦٣ و ٦٤) ، والبناء فى اللغة العربية (أعمال جامعة كارولينا ١٩٦٠) ، واللغة العربية (العالم الشرقى ٢٧ ، ١٩٦٤) .

واليهود فى متحف براغ (الدراسات السامية اللغوية والفلسفية ١٩٦٥) ، ولغة الشعر بالعربية الحديثة (براغ ١٩٦٥) ، والغين بالعربية (الدراسات الشرقية لذكرى بروكلمان ١٩٦٨) ، والأدب العربى (المحفوظات الشرقية ٢٦ ، ١٩٦٨) ، وبناء القصيدة العربية (٢٦ ، ١٩٦٨ و ٣٩ ، ١٩٧١ و ٤٠ ، ١٩٧٢) ، وقواعد اللغة العربية (٣٧ ، ١٩٦٩) ، والأبحاث العلمية لتشيكوسلوفاكيا فى حقل الأدب العربى (٣٨ ، ١٩٧٠) ، والأسطورة فى

الشعر العربى (أوريانس ٢٣ – ٢٤ ، ١٩٧٤) ، والصوتية فى اللغات السامية الحامية (لبنيون ١٩٧٥) .

ويعمل المستشرقون المحدثون فى كلية الآداب ، وفى معهد الدراسات الشرقية التابع لمجمع العلوم الذى يعنى أكثر ما يعنى بالتاريخ ، وهم :

بانتوشيك ، س . (المولود عام ١٩٣٠) Pantucek, S.
الباحث فى قضايا شمالى أفريقيا .

فيسيلى ، ر (المولود عام ١٩٣١) Vesely, R.
مؤرخ للجماعة المصرية ومصر تحت الحكم العثمانى ، وقد ساعد على تصنيف فهرس المخطوطات الإسلامية فى مكتبة جامعة براتيسلافا .

أوليفريوس ، ج . (المولود عام ١٩٣٢) Oliverius, J.
محقق قصة الزير سالم الشعبية .

فيادلر ، م . (المولود عام ١٩٣٣) Fiedler, M.
جامع مواد الفنون الشعبية فى مصر واليمن .

صادق ، ف . (المولود عام ١٩٣٣) Sadek, F.
متخصص بتطور الفلسفة العربية ، وله عنها كتاب ، وقد أصدر هؤلاء المستشرقون بإشراف بتراشيك مصنفاً بعنوان : الأدب العربى المعاصر .

* * *

أما سلوفاكيا فقد ازدهرت فيها الدراسات العربية على يد المستشرق باكوس (المولود ١٨٩٠) ، Bakos, J. العالم باللغة السورية القديمة ، ومترجم المدخل إلى علم النفس لابن سينا ، وله مقتطف من كتاب الشفاء (المحفوظات الشرقية ١٩٤٩) ومن تلاميذه :

دروزديك ، ل . (المولود عام ١٩٣٠) Drozdik, L.
المعنى بتطور لغة الأدب العربى ، وقد ترجم منه كتاب كليلة ودمنة ، وأيام الطفولة لإبراهيم عبد الحليم .